الجملة التفسيريّة وأثرها في الترابط النصّيّ

في نماذج من القرآن الكريم

Explanatory Sentence and its Impact on Textual Correlation Case Study: Verses of the Holy Quran

د. بكر موسى السواعدة*

الملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر الجملة التفسيريّة في التماسك النصّيّ، من خلال رصد عناصر الاتّساق والانسجام النصّيَّين في هذا النوع من الجمل، وتعتمد المنهج الوصفيّ في استقراء المادّة المتعلّقة بالجملة التفسيريّة، ثمّ عرضها على عناصر الانسجام والاتّساق؛ بغية بيان الدور الذي يمكن أنْ تؤدّيه هذه الجمل في الترابط النصّيّ.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ للجملة التفسيريّة دورًا في الترابط النصّيّ من خلال محورَيه الرئيسين: الاتّساق (الملفوظ)، والانسجام (الملحوظ)، إلّا أنّ ارتباطها بالجانب الملحوظ يبدو أكبر؛ وذلك لاعتبارات المعنى فيها.

الكلمات الدالة: الجملة التفسيريّة، التماسك النصّيّ، نماذج من القرآن، المنهج الوصفيّ.

Abstract

This research aims to demonstrate the effect of explanatory sentence on textual coherence by studying the elements of textual consistency and harmony within this type of sentences. For that matter, it follows the descriptive approach and analytical method. As for the descriptive method, it is used in extrapolating the rule related to the elements of textual correlation and the explanatory sentences, while the analytical method is employed to demonstrate the impact of explanatory sentences on textual correlation.

The research results concluded that explanatory sentences play a vital role in textual correlation through its two main axes, consistency (articulated aspect) and harmony (noticed aspect). However, explanatory sentences connection to the noticed aspect, i.e. harmony appears to be greater due to the considerations of their meaning.

Keywords: Explanatory Sentence, Textual Coherence, Case Study: Verses of the Holy Quran, Descriptive Approach

* **الجامعة الأميركية في مادبا.** **تاريخ استلام البحث 2020/10/14 وتاريخ قبوله 2020/12/2**

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2020

المقدّمة:

من المعلوم أنّ الجملة التفسيريّة تتبع نحوَ الجملة؛ ولذا فإنّ ربط هذا النوع من الجمل بالدراسات النصيّة يتطلّب ربطها بأبعاد تتجاوز الجملة بمفهومها النحويّ إلى النصّ، من خلال مستويات ثلاثة: المستوى النحويّ، والمستوى الدلاليّ، والمستوى التداوليّ؛ ذلك أنّ النظر إلى هذا النوع من الجمل وفقًا لنحو الجملة وحده لا يفضي إلى جوهر وظيفتها المتمثّلة في ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض.

ولأنّ نحو النصّ يرتكز في الأساس على النصّ فقد كان من المفترض أنْ تُطبَّقَ هذه الدراسة على نصّ محدّد؛ ليتمكّن الباحث من التوصّل إلى نتائج علميّة أكثر دقّةً وإقناعًا، لكنّ خصوصيّة هذا الموضوع المتمثّلة في عدم وجود نصّ واحد يمكن أنْ يحوي الاستعمالات المختلفة للجملة التفسيريّة أجبرت الباحث على دراسة نماذج من القرآن الكريم، وبيان دور تلك الجمل في ربط أجزاء تلك الآيات القرآنيّة.

وتنبع أهمّيّة هذه الدراسة من أنّها يمكن أنْ تُعدّ شكلًا جديدًا من أشكال الدراسة النصيّة التي تعتمد على رصد العناصر المكوّنة لنحو النصّ في سياقات مختلفة، بعيدًا عن محدّدات النصّ الواحد الذي تعكف عليه الدراسات النصّيّة.

الترابط النصّيّ:

يقوم نحو النصّ على دراسة النصّ المنجز فعلًا، وذلك من خلال النظر إليه بوصفة بنية كلّيّة مترابطة، موضوعة في مقام ما أو سياق ما ويكون ذلك برصد العناصر المكوّنة للنصّ بعيدًا عن المضمون[1]؛ فهو يقوم على تحليل العناصر أو الخواصّ التي تؤدّي إلى تماسك النصّ وترابطه؛ ولذلك فإنّ الروابط هي أهمّ ملامح نحو النصّ.[2]

وتنقسم هذه الروابط إلى قسمين، هما:

1- **الاتّساق:** " يعني الاتّساق تحقيق الترابط الكامل بين بداية النصّ وآخره دون الفصل بين المستويات اللغويّة"[3] أي أنّه يهتمّ بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب، أو خطاب برمّته[4].

ومن وسائل الاتّساق النصّيّ[5]:

أ- إعادة اللفظ (التكرار). ب- التضامّ. ج- التعريف. د- الإحالة. هـ- الاستبدال. و- الحذف. ز- الربط.

---

(1) انظر: بحيري، سعيد، علم لغة النصّ، مكتبة لبنان والشركة المصريّة العالميّة – لونجمان، الطبعة الأولى 1997، ص161

(2) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2001، ص95

(3) المصدر السابق، ص96

(4) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النصّ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1991، ص5

(5) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ، ص102 – 129

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2020

وستأتي الدراسة على بعض هذه الوسائل بشيء من التفصيل في الجزء التطبيقيّ منها.

2- **الانسجام:** ويقصد به الوسائل الملحوظة (غير الملفوظة) للترابط النصّيّ، وتنبع أهمّيّته في تحليل الخطاب من أنّ المتلقّي (القارئ أو السامع) قد يجد نفسه أمام نصّ لا يوظّف تلك الوسائل الشكليّة في الربط، وعليه هنا أن يلتفت إلى الجانب الملحوظ الذي يُفهم من خلال المقام، أو من خلال ربط تسلسلات الخطاب بعضها ببعض عن طريق المعنى الكلّيّ أو الإجماليّ أو السياقيّ أو التداوليّ.[6]

ويترتّب على هذا أنّ الانسجام أعمّ من الاتّساق، كما أنّه أعمق منه؛ لأنّه يتطلّب من المتلقّي صرف الانتباه إلى العلائق الخفيّة التي يتضمّنها النصّ، والتي تؤدّي في النهاية إلى ترابط أجزائه.[7]

ووسائل الانسجام النصّيّ كثيرة ولا يمكن حصرها؛ لارتباطها أحيانًا بخصوصيّة الموقف أو السياق، أو لاعتباراتها المقاميّة المتشعّبة، أو لارتباطها بطبيعة التواصل بين منتج النصّ ومتلقّيه، وقد تتعدّى ذلك إلى الزاوية التي ينظر منها محلّل النصّ أو الخطاب، ومن هذه الوسائل:

1- علاقة التضمّن (الجزء بالكلّ).[8]

2- تعالق المحمولات.[9]

3- الترابط السببيّ.[10]

الجملة التفسيريّة:

المعنى اللغويّ للتفسير:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحت مادّة (فَسَرَ): "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه"[11]

وقال ابن منظور: "(فسر) الفَسْر: البيان، فسر الشيء يفسِره بالكسر وتفسُره بالضمّ فسرًا، وفسّره أبانه... الفَسْرُ كشف المغطّى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"[12]

---

(6) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، ص5

(7) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النص ، ص6

(8) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النص ، ص35

(9) انظر: المصدر السابق، ص36

(10) انظر: المصدر السابق، ص84

(11) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م، ج4، ص402

(12) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ج11، ص128[12]

المعنى الاصطلاحيّ للجملة التفسيريّة:

ذكر ابن مالك أنّ الجملة التفسيريّة هي "الكاشفة لحقيقة ما تليه، فيما يفتقر إلى ذلك"[13]

وأضاف ابن هشام الأنصاريّ لما ذكره ابن مالك أنّها فضلة، فقال:" هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه"[14] أي أنّها تفسّر ما تليه وتكشف عن حقيقته[15].

وهذا يظهر أنّ للجملة التفسيريّة شرطين:

أوّلهما: أن تكون فضلة لا عمدة.

ثانيهما: أن تكون كاشفة لحقيقة ما قبلها.[16]

إذن فالوظيفة اللغويّة للجملة التفسيريّة تكمن في كشف حقيقة الكلام الذي يسبقها وإبانة مقاصد المتكلّم فيه، وقد ذكر كمال البدري فائدةً أخرى تكمن في "التشويق بعد أن يرد المعنى مبهمًا، كما أنّها تنبّه إلى أهميّة الأمر المفسَّر للأخذ به، ولا شكّ أنّ في ذلك تقريرًا له"[17].

لكنّ ما ذهب إليه البدري ليس دقيقًا؛ لأنّ التشويق – كما يذكر – نابع من الغموض الذي يكتنف الجملة المفسَّرة قبل تفسيرها، فإذا فُسِّرت ذهب التشويق، وهذا يعني أنّ وظيفة الجملة التفسيريّة تكمن في إزالة التشويق لا التشويق نفسه.

وتأتي على ثلاثة أنواع[18]:

1- مجرّدة من حروف التفسير، كقوله تعالى: ﴿وأسرّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم﴾[19]

2- مقرونة بـ أيْ، نحو: أشرت إليه: أي اذهب.

3- مقرونة بـ أنْ، كتبت إليه: أنْ وافنا.

وقد اشتُرط في الجملة التفسيريّة بعد (أيْ) أو (أنْ) أن تكون مسبوقة بقول أو بما هو في معناه، مثل: (قال أو حكى أو أخبر أو أوحى...).[20]

---

(13) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- ليبيا، 1968م، ص113

(14) الأنصاريّ، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت 1991 ، ص459

(15) انظر: دعكور، نديم حسن، القواعد التطبيقيّة في اللغة العربيّة، مؤسسة بحسون للنشر، بيروت، الطبعة الثانية 1998، ص437

(16) انظر: اليوسفي، أبو يوسف حمدان، خلاصة العمل في شرح بلوغ الأمل، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ط1 1986م، ص50

(17) البدري، كمال إبراهيم، الزمن في النحو العربيّ، الرياض، ط1 1404هـ، ص117

(18) انظر: الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربيّة، راجعه ونقّحه الدكتور عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصريّة، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون 1993، ج3، ص 288 – 289

(19) سورة الأنبياء \ آية 3

(20) انظر: السيوطي، همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى 1998، ج2، ص489

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2020

الجملة التفسيريّة ودورها في الترابط النصّيّ:

إنّ ربط الجملة التفسيريّة بنحو النصّ يقتضي تتبّع ما توفّره للنصّ من وسائلَ تسهم في ترابطه اتّساقًا وانسجامًا، ومن أجل هذه الغاية فإنّ الباحث سيقوم باستقراء بعض الشواهد المتضمّنة هذا النوع من الجمل في محاولة للكشف عمّا تحويه من عناصر أو وسائل تفضي إلى ذلك الترابط، لكنّ الدراسة ستقتصر على الحديث عن تلك الوسائل المتحقّقة فعلًا، ومن تلك الوسائل:

1- الإحالة: ذُكر سابقًا في هذه الدراسة أنّ الإحالة من وسائل الاتّساق النصّيّ، وهي تتضمّن عنصرين، هما: المحيل، والمحال إليه، وتأتي على نوعين:

أ- الإحالة النصيّة: وهي التي تكون داخل النصّ، وتأتي على نوعين: إحالة قبليّة، إذا كان المحال إليه سابقًا على المحيل، وإحالة بعديّة، إذا كان المحيل سابقًا على المحال إليه،[21] وأمثلة الإحالة النصّيّة كثيرة في الجملة التفسيريّة؛ ففي قوله تعالى: ﴿وأسرّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم﴾[22] نجد أنّ الضمير المتّصل (الكاف) يشكّل إحالة قبليّة؛ كونه عائدًا على (الذين ظلموا) ، وليس خافيًا على المتدبّر في هذه الآية أنّ تلك الإحالة أسهمت في ربط الجملة التفسيريّة (هل هذا إلّا بشر مثلكم) بالجملة المفَسَّرة (وأسرّوا النجوى الذين ظلموا) من خلال عنصر الإحالة وهو العَود الضميريّ.

وفي قوله تعالى: ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك﴾[23] يكون الضمير المستتر (أنت) وهو فاعل الفعل (اصنع) إحالة قبليّة على الضمير (الهاء) في قوله (إليه) والذي يعود بدوره على نبيّ الله نوح – عليه السلام – وهذه الإحالة المتمثّلة في العَود الضميريّ كذلك شكّلت رابطًا ربط الجملة التفسيريّة (اصنع الفلك) بالجملة المفسَّرة (وأوحينا إليه).

ومثل هذا النوع من الإحالات موجود أيضًا في قوله تعالى: ﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون﴾[24] فالضمير المتّصل (الهاء) في (خلقه) عائد على (عيسى) وهو بهذا إحالة قبليّة أسهمت كذلك في ربط هذه الجملة التفسيريّة (خلقه من تراب) بالجملة المفسَّرة (إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم).

ب- الإحالة المقاميّة: ويقصد بها تلك التي تكون خارج النصّ،[25] ولم يعثر الباحث في الجملة التفسيريّة إحالاتٍ من هذا النوع.

2- الربط الرصفيّ: ويقصد به ذلك الربط الذي يتمّ باستخدام وسائل متنوّعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحيّة، وسنقتصر هنا على تلك الوسائل التي يمكن أن تكون متحقّقة فعلًا في الجملة التفسيريّة، ومن هذه

---

(21) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ، ص116

(22) سورة الأنبياء \ آية 3

(23) سورة المؤمنون \ آية 27

(24) سورة آل عمران \ آية 59

(25) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ، ص117

الوسائل ما يسمّى التفريع، الذي يشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدريج؛ أي أنّ تحقّق واحدة منهما يتوقّف على حدوث الأخرى. [26]

ولعلّ علاقة التفسير بالمفسَّر يمكن أن تندرج ضمن هذا التفريع، وذلك إذا كانت الجملة التفسيريّة مقترنة بحرف التفسير (أيْ)؛ ذلك أنّ علاقة التفسير لا تختلف عن علاقة السبب بالمسبّب التي هي وسيلة من وسائل التفريع، ومن أمثلة هذا النوع من الربط قول الشاعر:

وترميننـي بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكنّ إيّاك لا أقلي[27]

فحرف التفسير (أيْ) يشكّل رابطًا يربط الجملة التفسيريّة (أنت مذنب) بالجملة المفسَّرة (وترميننـي بالطرف).

3- الاستبدال: ويقصد به تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر، ويأتي على ثلاثة أنواع:

- استبدال اسميّ: اسم باسم.

- استبدال فعليّ: فعل بفعل.

- استبدال قوليّ: جملة بجملة.[28]

ولكن، هل يمكن إدراج الجملة التفسيريّة ضمن أيّ نوع من أنواع الاستبدال؟

لعلّ هذه الجملة التفسيريّة تصلح أن تكون استبدالًا قوليًّا إذا صحّ إحلالها محلّ الجملة المفسَّرة، كقولنا: "أحسن إلى زيد أعطه مالًا"[29]؛ ذلك أنّ إعطاء المال لزيد هو الإحسان المقصود، وعلى هذا فإنّ جملة (أعطِ زيدًا مالًا) صالحة لأنْ تكون استبدالًا قوليًّا من جملة (أحسن إلى زيد).

ممّا سبق يمكن استنتاج حقيقة مؤدّاها أنّ للجملة التفسيريّة دورًا في الربط الاتّساقيّ، لكنّ ذلك لا يكفي لإدراجها ضمن نحو النصّ؛ فالإنجاز اللغويّ – كما يذكر محمد خطّابي – لا يسلك دائمًا ذلك المسلك الذي يكون فيه تماسك النصّ قائمًا على تلك العناصر الشكليّة، ومن هنا فإنّ الاهتمام لا بدّ أنْ ينصبّ على عناصر الانسجام النصّيّ،[30] ولعلّ من أهمّ وسائل الانسجام النصّيّ علاقة الجزء بالكلّ، والتي أطلق عليها محمّد خطّابي علاقة التضمّن والعضويّة[31]، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يمكن أنْ نتمثّل مثل هذا النوع من الروابط في الجملة التفسيريّة؟

---

(26) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ ، ص128، 129

(27) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ص489 \ ويذكر السيوطي أنّ هذا البيت مجهول النسب وإن تردّد في كتب النحو كثيرًا.

(28) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ، ص124

(29) دعكور، نديم حسين، القواعد التطبيقيّة في اللغة العربيّة، ص437

(30) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النصّ، ص5

(31) انظر: المصدر السابق، ص35

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2020

يمكن الإجابة على هذا التساؤل من خلال تقسيم (جون لوينز) الجملة إلى نوعين: جملة نصّيّة، وهي التي تستقلّ بدلالتها داخل النصّ. وجملة غير نصّيّة: وهي الجملة التي لا يكتمل معناها إلّا بغيرها من الجمل[32]، وربّما لا يكتمل معنى غيرها إلّا بها.

إنّ الجملة التفسيريّة بهذا المصطلح لا يمكن أن تكون جملة نصيّة، كما أنّ الجملة المفَسَّرة ليست جملة نصّيّة كذلك، لكنّ اندماج الجملتين معًا يكوّن جملة نصّيّة مكتملة الدلالة، ولنأخذ مثالًا على ذلك قوله تعالى: ﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون﴾[33] فهذه الآية – كما ورد سابقًا – تتضمّن جملتين: جملة مفَسَّرة، وهي قوله تعالى: (إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم) وجملة تفسيريّة، وهي قوله تعالى: (خلقه من تراب) إنّ الجملة الأولى تحمل دلالة مبهمة؛ فما وجه الشبه بين آدم وعيسى – عليهما السلام – ؟ وهنا تأتي الجملة الثانية (التفسيريّة) لتزيل هذا الإبهام، فكأنّ هاتين الجملتين تكوّنان معًا جملة نصّيّة ذات دلالة واضحة، وهذا ما أثبته المفسّرون؛ فقد ذكر الأبياري أنّ " الجملة التفسيريّة لا يحسن الوقف على ما قبلها دونها لأنّ تفسير الشيء لاحق به ومتمّم له وجارٍ مجرى بعض أجزائه"[34] وقد ذكر الأبياري ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يسومونكم سوء العذاب، يذبّحون أبناءكم﴾[35]. ولعلّ هذا ما قصده تمّام حسّان بقوله: " القرآن يفسّر بعضه بعضًا"[36].

ويشير أحمد عفيفي إلى أنّ علاقة التفسير بالمفسَّر يمكن أنْ تُعَدّ من باب التناصّ المتعلّق بنحو النصّ، تمييزًا له عن التناصّ المعروف في بحوث النقد والأسلوبيّة. وهذا التناصّ – كما ذكر تمّام حسّان – هو من المعايير التي يختصّ بها نحو النصّ، ولا تعني نحو الجملة في شيء، وهذه المعايير هي: المقاميّة، والقصد، والإعلاميّة، والقبول، إضافة إلى التناص. [37] ومن هنا فإنّ دراسة الجملة التفسيريّة ضمن نحو النصّ تتطلّب تجاوز إطار الجملة إلى النصّ، من خلال البحث في العلاقات التي تربط هذه الجمل بما تفسّره، وهي هنا يمكن أنْ تحقّق تلك المعايير الخمسة التي ذكرها تمّام حسّان.

وقد ذكر تمّام حسّان كذلك أنّ فائدة التناصّ تكمن في أنّه يقلّل من الاحتماليّة[38]، وهذا ما تقوم به الجملة التفسيريّة بالضبط؛ إذ إنّها ومن خلال تفسير ما قبلها توضّح المعنى وتغلق باب الاحتمالات.

ولعلّ هذه الفائدة تبدو أكثر وضوحًا حين تكون الجملة التفسيريّة إجابة على سؤال تتضمّنه الجملة السابقة (المُفَسَّرة) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله... ﴾[39] فالآية

---

(32) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ، ص19 – 20

(33) آل عمران \ آية 59

(34) الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنيّة، مؤسّسة سجل العرب، 1405هـ، ج3، ص80

(35) البقرة \ آية 49

(36) دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الثانية، مقدّمة المترجم، ص4

(37) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ، ص77

(38) انظر: المصدر السابق، ص83

(39) سورة الصف \ آية 10،11

الثانية (تؤمنون بالله...) إجابة على سؤال تتضمّنه الآية الأولى (هل أدلّكم على تجارة...) وعلى هذا فإنّ الجملة التفسيريّة جعلت الجملة السابقة لها واضحة من خلال تلك الإجابة.

وقد تكون العلاقة بين الجملتين نوعًا من (الترابط السببيّ) الذي يُعَدُّ وسيلة من وسائل الانسجام النصّيّ[40]؛ ذلك أنّ الإيمان بالله ورسوله سبب للنجاة من العذاب الأليم الذي تضمّنته الجملة المفَسَّرة.

أمّا تعالق المحمولات الذي ورد ذكره سابقًا فيمكن تمثّله في الجمل التفسيريّة حين تتضمّن الجملة المفسَّرة عنصرًا مبهمًا أو شبه مبهم، كما في: (قلت له، أو أوحيت إليه)، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وأوحينا إليه أن اصنع الفلك﴾[41]؛ فالفعل (أوحى) محمول في فهمه على الجملة التفسيريّة (اصنع الفلك)، وفي هذا نوع من العلائق المعنويّة التي يكون فيها فهم عنصر ما محمولًا على عنصر آخر، وهذا يحقّق عنصرين من عناصر نحو النصّ، هما المقبوليّة، والقصديّة، أمّا المقبوليّة فتتمثّل بكون النصّ مقبولًا لوضوحه، أمّا القصديّة فتتعالق مع كلّ ما يتعلّق بالجملة التفسيريّة؛ فالتفسير يمثّل القصد الذي أنشئ النصّ من أجله، كما أنّ غياب التفسير يلغي تلك القصديّة.

يظهر ممّا سبق أنّ للجملة التفسيريّة دورًا في الاتّساق والانسجام النصّيَّين، وأنّ هذا الربط يسير بصورة متوازية بحيث يكمّل أحدهما الآخر، وإنْ كان ارتباطها بالانسجام أكثر وضوحًا؛ لاعتبارات المعنى فيها، أيْ أنّ ارتباطها بالجانب الملحوظ المرتبط بالمعنى أوضح من ارتباطها بتلك الجوانب الشكليّة المتمثّلة في الجانب الملفوظ، ولا سيّما أنّ علاقة المفسِّر بالمُفَسَّر هي بالأساس علاقة معنويّة محضة لا تحتاج بالضرورة إلى روابط شكليّة.

وعليه فإنّ الجملة التفسيريّة وإن كانت من الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب – كما يذكر النحويّون[42] – إلّا أنّ وظيفتها في نحو النصّ تتجاوز ذلك إلى بناء جسر علائقيّ يربط الكلام بعضه ببعض، من خلال ما تمثّله من تفسير يفضي إلى وضوح المعنى، وهذا يمثّل جوهر ما يقوم عليه نحو النصّ من خلال المستويات الثلاثة "النحويّ والدلاليّ والتداوليّ".[43]

---

(40) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النصّ، ص84

(41) سورة المؤمنون \ آية 27

(42) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص459

(43) بحيري، سعيد، علم لغة النصّ، المقدّمة

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2020

الخلاصة:

أظهرت هذه الدراسة أنّ للجملة التفسيريّة دورًا بارزًا في الربط النصّيّ، على المستويّين: الملفوظ والملحوظ؛ أي الاتّساق بعناصره، والانسجام بعناصره، وهذا يسهم في إخراج هذه الجملة من الحدود الضيّقة لنحو الجملة إلى الفضاء الأوسع لنحو النصّ.

فقد تبيّن للباحث أنّ للجملة التفسيريّة دورًا في ربط عناصر الكلام في النماذج القرآنيّة التي وردت فيها؛ فهي تتضمّن إحالات وتكرارًا وتضامًّا وتناصًّا، إلى غير ذلك من عناصر الاتّساق النصّيّ، إلّا أنّ علاقتها بالانسجام المرتبط بتلك العناصر غير الملحوظة يبدو أكبر؛ وذلك لاعتبارات المعنى المتمثّلة في وظيفة التفسير المنوطة بها، تلك الوظيفة التي تجعل من الجملة المفسَّرة غير مكتملة الدلالة إلّا بوجود الجملة المفسِّرة، لتكوّنا معًا جملة نصّيّة صالحةً لأنْ تُدرَج في نحو النصّ.

أمّا عن علاقة الجمل التفسيريّة بالنصوص التي ترد فيها فإنّها تشكّل عنصرًا لا يمكن الاستغناء عنه ليكون النصّ كلًّا مكتملًا من الناحية التركيبيّة والدلاليّة، على الرغم من أنّها من الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب.

وهذا يستدعي إعادة دراسة بعض الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، كجملة صلة الموصول وجملة جواب الشرط غير الجازم؛ لبيان أثر تلك الجمل في الربط النصّيّ بعيدًا عن مواقعها الإعرابيّة.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2020

المصادر والمراجع:

- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنيّة، مؤسّسة سجل العرب، 1405هـ
- الأنصاريّ، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت 1991
- بحيري، سعيد، علم لغة النصّ، مكتبة لبنان والشركة المصريّة العالميّة – لونجمان، الطبعة الأولى 1997
- خطابي، محمد، لسانيات النصّ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1991
- دعكور، نديم حسن، القواعد التطبيقيّة في اللغة العربيّة، مؤسسة بحسون للنشر، بيروت، الطبعة الثانية 1998
- دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الثانية
- السيوطي، همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى 1998
- عفيفي، أحمد، نحو النصّ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2001
- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربيّة، راجعه ونقّحه الدكتور عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصريّة، صيدا/ بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون 1993
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م
- ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر/ ليبيا، 1968م
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر/ بيروت
- اليوسفي، أبو يوسف حمدان، خلاصة العمل في شرح بلوغ الأمل، وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان، ط1 1986م

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2020